

## فتح القدير

ثم نهى اﻻ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﺭﺳﻮﻟﻪ A ﻋﻦ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻓﻲ ﻣﺴﺠﺪ ﺍﻟﺰﺭﺍﺭ ﻓﻘﺎﻝ : 108 - { ﻻ ﺗﻘﻢ ﻓﻴﻪ ﺃﺑﺪﺍ }  
ﺃﻱ ﻓﻲ ﻭﻗﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﻭﻗﺎﺕ ﻭﺍﻟﻨﻬﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﻘﻴﺎﻡ ﻓﻴﻪ ﻳﺴﺘﻠﺰﻡ ﺍﻟﻨﻬﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻓﻴﻪ ﻭﻗﺪ ﻳﻌﺒﺮ ﻋﻦ  
ﺍﻟﺼﻼﺓ ﺑﺎﻟﻘﻴﺎﻡ ﻳﻘﺎﻝ ﻓﻼﻥ ﻳﻘﻮﻡ ﺍﻟﻠﻴﻞ : ﺃﻱ ﻳﻤﻠﻲ ﻭﻣﻨﻪ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ : [ ﻣﻦ ﻗﺎﻡ ﺭﻣﻀﺎﻥ  
ﺇﻳﻤﺎﻧﺎ ﺑﻪ ﻭﺍﺣﺘﺴﺎﺑﺎ ﻏﻔﺮ ﻟﻪ ﻣﺎ ﺗﻘﺪﻡ ﻣﻦ ﺫﻧﺒﻪ ] ﺗﻢ ﺫﻛﺮ ﺍﻻ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻋﻠﻪ ﺍﻟﻨﻬﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﻘﻴﺎﻡ  
ﻓﻴﻪ ﺑﻘﻮﻟﻪ : { ﻟﻤﺴﺠﺪ ﺃﺳﺲ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ ﻣﻦ ﺃﻭﻝ ﻳﻮﻡ ﺃﺣﻖ ﺃﻥ ﺗﻘﻮﻡ ﻓﻴﻪ } ﻭﺍﻟﻼﻡ ﻓﻲ { ﻟﻤﺴﺠﺪ }  
ﻻﻡ ﺍﻟﻘﺴﻢ ﻭﻗﻴﻞ ﻻﻡ ﺍﻟﺒﺘﺪﺍﺀ ﻭﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺗﺄﻛﻴﺪ ﻟﻤﻤﻨﻮﻥ ﺍﻟﺠﻤﻠﻪ ﻭﺗﺄﺳﻴﺲ ﺍﻟﺒﻨﺎﺀ : ﺗﺜﺒﻴﺘﻪ ﻭﺭﻓﻌﻪ  
ﻭﻣﻌﻨﻰ ﺗﺄﺳﻴﺴﻪ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ : ﺗﺄﺳﻴﺴﻪ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺨﺼﺎﻝ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺘﻘﻲ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻌﻘﻮﺑﻪ .

ﻭﺍﺧﺘﻠﻒ ﺍﻟﻌﻠﻤﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺴﺠﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﺃﺳﺲ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ ﻓﻘﺎﻟﺖ ﻃﺎﺋﻔﺔ : ﻫﻮ ﻣﺴﺠﺪ ﻗﺒﺎﺀ ﻛﻤﺎ ﺭﻭﻱ  
ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻭﺍﻟﺰﻫﺎﻙ ﻭﺍﻟﺤﺴﻦ ﻭﺍﻟﺸﻌﺒﻲ ﻭﻏﻴﺮﻫﻢ ﻭﺫﻫﺐ ﺁﺧﺮﻭﻥ ﺇﻟﻰ ﺃﻧﻪ ﻣﺴﺠﺪ ﺍﻟﻨﺒﻲ A ﻭﺍﻟﺄﻭﻝ :  
ﺃﺭﺟﺢ ﻟﻤﺎ ﺳﻴﺄﺗﻲ ﻗﺮﻳﺒﺎ ﺇﻥ ﺷﺎﺀ ﺍﻻ ﻭ { ﻣﻦ ﺃﻭﻝ ﻳﻮﻡ } ﻣﺘﻌﻠﻖ ﺑﺄﺳﺲ : ﺃﻱ ﺃﺳﺲ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ ﻣﻦ  
ﺃﻭﻝ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺃﻳﺎﻡ ﺗﺄﺳﻴﺴﻪ ﻗﺎﻝ ﺑﻌﺺ ﺍﻟﻨﺤﺎﺀ : ﺇﻥ { ﻣﻦ } ﻫﻨﺎ ﺑﻤﻌﻨﻰ ﻣﻨﺪ : ﺃﻱ ﻣﻨﺪ ﺃﻭﻝ ﻳﻮﻡ  
ﺍﺑﺘﺪﺀ ﺑﻴﻨﺎﺀﻪ ﻭﻗﻮﻟﻪ : { ﺃﺣﻖ ﺃﻥ ﺗﻘﻮﻡ ﻓﻴﻪ } ﺧﺒﺮ ﺍﻟﻤﺒﺘﺪﺀ ﻭﺍﻟﻤﻌﻨﻰ : ﻟﻮ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﻘﻴﺎﻡ ﻓﻲ  
ﻏﻴﺮﻪ ﺟﺎﺋﺰﺍ ﻟﻜﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﺃﻭﻟﻰ ﺑﻘﻴﺎﻣﻚ ﻓﻴﻪ ﻟﻠﺼﻼﺓ ﻭﻟﺬﻛﺮ ﺍﻻ ﻟﻜﻮﻧﻪ ﺃﺳﺲ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ ﻣﻦ ﺃﻭﻝ ﻳﻮﻡ  
ﻭﻟﻜﻮﻥ { ﻓﻴﻪ ﺭﺟﺎﻝ ﻳﺤﺒﻮﻥ ﺃﻥ ﻳﺘﻄﻬﺮﻭﺍ } ﻭﻫﺬﻩ ﺍﻟﺠﻤﻠﻪ ﻣﺴﺘﺄﻧﻔﻪ ﻟﺒﻴﺎﻥ ﺍﺣﻘﻴﻪ ﻗﻴﺎﻣﻪ A ﻓﻴﻪ :  
ﺃﻱ ﻛﻤﺎ ﺃﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺴﺠﺪ ﺃﻭﻟﻰ ﻣﻦ ﺟﻬﺔ ﺍﻟﻤﺤﻞ ﻓﻬﻮ ﺃﻭﻟﻰ ﻣﻦ ﺟﻬﺔ ﺍﻟﺤﺎﻝ ﻓﻴﻪ ﻭﻳﺠﻮﺯ ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻫﺬﻩ  
ﺍﻟﺠﻤﻠﻪ ﻓﻲ ﻣﺤﻞ ﻧﺴﺐ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺤﺎﻝ : ﺃﻱ ﺣﺎﻝ ﻛﻮﻥ ﻓﻴﻪ ﺭﺟﺎﻝ ﻳﺤﺒﻮﻥ ﺃﻥ ﻳﺘﻄﻬﺮﻭﺍ ﻭﻳﺠﻮﺯ ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ  
ﺻﻔﺔ ﺃﺧﺮﻯ ﻟﻤﺴﺠﺪ ﻭﻣﻌﻨﻰ ﻣﺤﺒﺘﻬﻢ ﻟﻠﺘﻄﻬﺮ : ﺃﻧﻬﻢ ﻳﺄﺛﺮﻭﻧﻪ ﻭﻳﺤﺮﺻﻮﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﻋﻨﺪ ﻋﺮﻭﺽ ﻣﻮﺟﺒﻪ ﻭﻗﻴﻞ  
ﻣﻌﻨﺎﻩ : ﻳﺤﺒﻮﻥ ﺍﻟﺘﻄﻬﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻧﻮﺏ ﺑﺎﻟﺘﻮﺑﻪ ﻭﺍﻟﺴﺘﻐﻔﺎﺭ ﻭﺍﻟﺄﻭﻝ ﺃﻭﻟﻰ ﻭﻗﻴﻞ : ﻳﺤﺒﻮﻥ ﺃﻥ ﻳﺘﻄﻬﺮﻭﺍ  
ﺑﺎﻟﺤﻤﻰ ﺍﻟﻤﻄﻬﺮﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻧﻮﺏ ﻓﺤﻤﻮﺍ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻭﻫﺬﺍ ﺯﻋﻴﻒ ﺟﺪﺍ ﻭﻣﻌﻨﻰ ﻣﺤﺒﺔ ﺍﻻ ﻟﻬﻢ ﺍﻟﺮﺿﺎ ﻋﻨﻬﻢ  
ﻭﺍﻟﺤﺴﺎﻥ ﺇﻟﻴﻬﻢ ﻛﻤﺎ ﻳﻔﻌﻞ ﺍﻟﻤﺤﺐ ﺑﻤﺤﺒﻮﺑﻪ